

شرح قصيدة زهير بن ابي سلمى:

-أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالملتئم

الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالعبير والرماد وغيرهما ، والجمع الدمن، الاستفهام يفيد التقرير ،

والدمنة الحقد ، والدمنة السرجين وهي في البيت بمعنى الأول ، حومانة الدراج والملتئم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأمن أوفى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالاطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي . يقول(خلاصة الكلام يعني) : أمن منازل الحبيبة المكناة بأمن أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين . أخرج الشاعر الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهد بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق

شرح البيت : يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأمن أوفى دمنة لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين . أخرج الشاعر الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهد بالدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق.

البيت الثاني

قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين سعة العين ، الأرام : جمع رئم وهو الظبي الابيض خالص البياض ، وقوله : خلفه ، أي يخلف بعضها بعضا إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى : "وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه" الاطلاع : جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان . ، الجثوم للناس والطير والوحوش ، والفعل جثم يجثم ، والمجثم : موضع الجثوم ، والمجثم الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدرا ، وإذا كان مكسور العين كان موضعا ، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر يقول : بهذه الدار بقر

وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضا وتنهض اولادها من
مرابضها لترضعها أمهاتها

٢- بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْتَمِعٍ

شرح البيت : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالفات
بعضها بعضا وتنهض أولادها من مرابضها لترضعها أمهاتها.

*ذكر مظاهر الحياة بعد الحرب يدل على السلام والوثام الذي حل بالديار بعد السلام
الذي حدث.

البيت الثالث

الحجة : السنة ، والجمع الحجج ، اللأي : الجهد والمشقة يقول : وقفت بدار أم أوفى
بعد مضي عشرين سنة من بينها ، وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد
أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها

٣- وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

شرح البيت:وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بعدها، وعرفت دارها بعد
التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها
والدمار الذي أحدثه الحرب بها.

البيت الرابع

السحيل : المفتول على قوة واحدة ، المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار
السحيل للضعيف والمبرم القوي يقول : حلفت يمينا ، أي حلفت حلفا ، نعم السيدان وجدتما

على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى

٤- يَمِيناً لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمُبْرَمٍ

شرح البيت: حلفت يمينا ، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وفي حال الرخاء، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملهما أعباء ديات القتلى.

البيت الخامس

٥- تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشَمٍ

التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرهما ، التفاني : التشارك في الفناء ، منشم : قيل فيه انه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنه من العطر ، وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطارا يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل به.

شرح البيت: تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم..

٦- وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعاً بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِّنَ الْقَوْلِ نَسَلِمَ

شرح البيت: أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر.

البيت السادس

السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث يقول : وقد قلتما ، إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي أن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر

البيت السابع

الذوق : التجربة ، الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها وما هذا الذي أقوله بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون

٧- وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَدُقْتُمْ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجَمِ

شرح البيت: ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها، وما هذا الذي أقول بحديث فيه ظن عن الحرب، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون.

البيت الثامن

إنكم إذ أوقدتم نار الحرب ذمتم ومتى أترتموها ثارت وهيجموها فهو يحثهم على التمسك
بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب

٨- مَتَى تَبَعْتُوها تَبَعْتُوها ذَمِيمَةً وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُها فَتَضَرَّ

شرح البيت: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ومتى أترتموها ثارت وهيجموها اشتعلت.
يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب.

البيت التاسع

ثفال الرحي : خرقة أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع ، اللقح واللقاح حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة والإقاح جعلها كذلك ، الكشاف : أن تلقح نعجة في السنة مرتين أنتجت الناقة إنتاجا إذا ولدت عندي ن وتنجت الناقة تنتج ، الاتام : أن تلد الأنثى توأمين ، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم ، بجمع على التوأم يقول : وتعركم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفالها ، وخص تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال ك وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين ، جعل إنفاء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : احدهما جعله إياها لاقحة كشافا ، والآخر إتامها

٩- فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِها وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتَجُ فُتُئِم

شرح البيت: وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توأمين، جعل إنفاء الحرب إياهم بمنزلة
طحن الرحي الحب، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من
الأمهات.

البيت العاشر

سئمت الشيء سامة : ملته ، التكليف : المشاق والشدائد ، لا أبالك : كلمه جافية لا يراد بها هنا الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة

١٠- سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمُ

شرح البيت: سئمت الشيء سامة: ملته. التكليف: المشاق والشدائد. لا أبالك: كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام.

يقول: مللت مشاق الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر لا محالة والبيت دلالة على خبرته ومعرفته احوال الحياة.

البيت حادي عشر

الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط ، العشواء : تأنيث الأعشى ، والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلا ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتحبط بيديها على عمى فرما تردت في مهواة وربما وطئت سبعا أو حية أو غير ذلك قوله : ومن تخطى ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وحذفه سائق كثير في الكلام والشعر والتنزيل ، التعمير : تطويل العمر يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم

١١- رأيتُ المنايا حَبَطَ عشواءَ من تُصَبُّ ثُمْنُهُ وَمَنْ تَخْطَىءُ يُعَمَّرَ فِيهِرَمَ

شرح البيت: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة

تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقتة فبلغ الهرم.

الصورة الفنية : صور الموت بداخل المعركة بصورة الناقة العمياء التي تتخبط في مشيتها .

البيت ثاني عشر

يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم ، الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة ، المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم

١٢- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضْرَسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأَ بِمَنْسِمٍ

يوطأ بمنسم : كناية عن الذل

شرح البيت: ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وأذلوه وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويداس بخف البعير.

الصورة الفنية: صور حال من لم يدار الناس في الدنيا بصورة من يعض بأنياب ويداس بخف البعير.

البيت الثالث عشر

يقول : ومن جعل معروفه ذابا ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقيا عرضه - وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم : يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن بخل بمعرفه عرض عرضه للذم والشتم ، وفرت الشيء أفره وفرا : أكثرته ؛ ووفرته فوفر وفورا

١٣- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ دَمًا عَلَيْهِ وَيَنْدِمَ

أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للاحسان إليه والامتنان عليه ، ذمه الذي أحسن إليه ولم يحمده وندم لأنه وضع المعروف في غير موضعه.

البيت الرابع عشر

يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن انه يخفى على الناس علم ولم يخف ، والخلق والخلقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق . وتحرير المعنى : أن الاخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى

١٤- وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ

ومهما كان للإنسان من خلق فظن انه يخفى على الناس علم وبان للناس لأن الأخلاق لا تخفى والتخلق لا يبقى.

البيت الخامس عشر

هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه

١٥- لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنِصْفُ فَوَادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالِدَمِّ

نصف الإنسان قلبه ونصفه الآخر لسانه دلالة على أهمية القلب هذا كقول الرسول: المرء بأصغريه لسانه وقلبه.

الصورة الفنية: صور اللسان والقلب بصورة جسم الإنسان.